منشئ المجلة
انطون الجميّل

# الزهور

المدير المسؤول
امين تقي الدين

الجزء التاسع	يناير ( كانون الثاني ) ١٩١٢	السنة الثانية

## حول السنة الجديدة

في أول الشهر الجاري ابتدأت السنة الثانية عشرة بعد التسعمئة والالف للميلاد ، وقبل ذلك التاريخ بتسعة أيام كان مطلع السنة الثلاثين بعد الثلاثمئة والالف للهجرة : مرحلة جديدة من مراحل أيامنا تأهبنا لاجتيازها ، وحلقة جديدة من حلقات العمر هممنا باضافتها الى سلسلة الحياة . فاذا كانت توافق السنة العشرين او الاربعين او الستين من عمرنا فهي توافق سنة ٧١١١ للخليقة و ٥٦٧٢ للحساب الاسرائيلي و ٣٩٢٧ لابرهيم الخليل و ٢٦٦٥ لتأسيس رومة و ١٦٢٨ للحساب القبطي

وللسنة حسابات مختلفة ذكرناها في مثل هذا العدد من العام الماضي (ص ٤٦٦) على انها في كل هذه الحسابات مقسومة الى اثني عشر شهراً : وأسماء الاشهر تختلف باختلاف الحساب : فهي في الحسابين الغربي والشرقي : يناير ( كانون الثاني ) ، وفبراير ( شباط ) ، ومارس ( اذار ) ، وابريل ( نيسان ) ، ومايو ( ايار ) ، ويونيو ( حزيران ) ، ويوليو ( تموز ) ،

واغسطس ( آب ) ، وسبتمبر ( ايلول ) ، واكتوبر ( تشرين الاول ) ، ونوفمبر ( تشرين الثاني ) ، ودسمبر ( كانون الاول )

وفي السنة الهجرية : محرم ، وصفر ، وربيع الاول ، وربيع الآخر ، وجمادى الاولى ، وجمادى الآخرة ، ورجب ، وشعبان ، ورمضان ، وشوال ، وذو القعدة ، وذو الحجة

وفي السنة القبطية : توت ، وبابه ، وهاتور ، وكيهك ، وطوبه ، وامشير ، وبرمهات ، وبرموده ، وبشنس ، وبؤنه ، وابيب ، ومسري والنسيء

وفي السنة الاسرائيلية : تشري ، وحشوان ، وكسليف ، وطيبت ، وشباط ، وآذار ، ونيسان ، وايار ، وسيوان ، وتموز ، وآب ، وايلول

ومدات الاشهر تتراوح في كل الحسابات بين ٢٩ و ٣١ يوماً

ولما كنا في مطلع العام الماضي قد ذكرنا كل ما تجدر معرفته عن السنة وحساباتها وتقسيمها فلم نرَ حاجة الى إعادة ذلك ، بل اكتفينا في مناسبة العام الجديد بذكر شيء عن اليوم النجمي واليوم الشمسي لانهُ قاعدة الحساب السنوي وقد اعتمدنا فيما يأتي على تقويم « البشير » المعروف بدقته وضبطه :

للنجوم الثابتة في الرقيع حركة ظاهرة منتظمة لا تخفى على المراقب . فاذا رصدت نجماً من النجوم يمر في وقت معين على هاجرة مدينة ما وأعدت المراقبة في الليلة التالية وفي الثالثة الخ ترى ان النجم الذي راقبتهُ يعود الى الهاجرة في الوقت نفسه في مدات متساوية تماماً . فتلك المدات

هي عبارة عن دوران الارض على محورها دورات تامة . فمدة رجوع النجم الى الهاجرة يسميها الفلكيون اليوم النجمي وهو غاية في الدقة والضبط حتى انهُ لا يختلف يوم نجمي عن آخر ولا جزءًا واحداً من مائة جزء من الثانية بعد مرور الفي سنة

ومع ذلك لم يتخذ الناس اليوم النجمي قاعدة لحسابهم لصعوبة مراقبة النجوم فيرجعون في اشغالهم الى حساب اليوم الشمسي لسهولة مراقبتهِ ومعرفتهِ

واليوم الشمسي هو أطول من اليوم النجمي . لانك اذا رصدت الشمس تاكدت انها لا تعود الى الهاجرة في نفس المدة التي يعود النجم اليها بل تتأخر قليلاً . لان الارض في مدة دورانها على محورها تنتقل كل يوم قليلاً في فلكها حول الشمس فبعد ان تدور دورة واحدة على محورها كل يوم يبقى عليها ان تدور مقدار ما تقدمت في فلكها حتى تلحق الشمس الهاجرة ويقتضي ذلك اربع دقائق . فيكون اليوم الشمسي أطول من النجمي بنحو اربع دقائق

ثم انهُ ليس لليوم الشمسي طول مقرر ثابت . فالايام الشمسية غير متساوية فتكون احياناً أقصر واحياناً أطول ، اي ان زمن دوران الارض من ظهر الى ظهر اومن غياب الى غياب يتغير فيكون احياناً اكثر من ٢٤ ساعة واحياناً اقل . وأطول ما يكون اليوم الشمسي نحو ٢٣ كانون الاول ( دسمبر ) وأقصر ما يكون نحو ١٦ ايلول ( سبتمبر ) . وسبب هذا الاختلاف هو ان الارض تسير حول الشمس بسرعة غير متساوية وفي

فلك هليلجي اي في دائرة البروج المائلة على دائرة الاعتدال . فهذان الأمران يسببان اختلافاً في طول اليوم الشمسي

فلاستدراك الخلل الناتج عن اختلاف طول اليوم الشمسي افترض العلماء شمساً وهمية تسير بسرعة متساوية في خط الاعتدال بينما الشمس الحقيقية تسير ( بحركتها الظاهرة ) في دائرة البروج المائلة على خط الاعتدال وبسرعة غير متساوية . ويسمون يوماً شمسياً اوسط مدة دوران الشمس الوهمية من الهاجرة الى ان ترجع اليها فعندما تمرّ الشمس الوهمية على خط الهاجرة يكون الظهر المتوسط . وعندما تمرّ الشمس الحقيقية على خط الهاجرة يكون الظهر الحقيقي . فليس اليوم الشمسي المتوسط الاَّ معدل الايام الشمسية في مدار السنة . والفرق بين الظهر الحقيقي والظهر المتوسط يسمونهُ مساواة او معادلة الوقت لمعرفة الظهر الاوسط . وتكون المعادلة ناقصة اذا مرَّت الشمس الحقيقية على الهاجرة قبل الشمس الوهمية وتكون المعادلة زائدة اذا مرَّت بعدها . ويتفق الظهر الحقيقي والاوسط اربع مرات في السنة نحو ١٥ نيسان ( ابريل ) و ١٥ حزيران ( يونيو ) واول ايلول ( سبتمبر ) و ٢٥ كانون الاول ( دسمبر ) . والظهر الاوسط يسبق الظهر الحقيقي من ٢٤ كانون الاول الى ١٥ نيسان ومن ١٤ حزيران الى اول ايلول . اما في سائر اوقات السنة فالظهر الاوسط يتأخر عن الظهر الحقيقي . وقد يبلغ الفرق بين الظهر الاوسط والظهر الحقيقي نحو ربع ساعة لكنه لا يبلغ ابداً ١٧ دقيقة ويكون معظم الفرق نحو اليوم الرابع من تشرين الثاني ( نوفمبر ) والثاني عشر من شباط ( فبراير )

والساعات انما تسير بموجب الوقت الاوسط وتدل عليه لا على الوقت الحقيقي . فاذا كانت ساعتك مضبوطة ودلّت على الظهر فليس من الضرورة ان تكون الشمس في الهاجرة وان يكون اذ ذاك الظهر الحقيقي بل قد يتقدم الظهر الاوسط على الحقيقي وقد يتأخر عنه . مثلاً في اول كانون الثاني اذ تكون الشمس الحقيقية في الهاجرة اي وقت الظهر الحقيقي تدل الساعات المضبوطة على الساعة ١٢ والدقيقة ٣ والثانية ١٠ فيكون الظهر الاوسط قد مضى منذ ٣ دقائق و ١٠ ثانيات . وفي اول تشرين الثاني وقت الظهر الحقيقي تدل الساعات المضبوطة على الساعة ١١ والدقيقة ٤٣ والثانية ٣٩ فيبقى للظهر الاوسط ١٦ دقيقة و ٢١ ثانية

ثم اعلم ان الزمن المتوسط يتغير بالانتقال من بلد الى آخر فزمن القاهرة المتوسط مثلاً لا يطابق زمن باريس المتوسط او غيرها من المدن

## البرد والصحة

ذكرنا في الجزء الماضي من « الزهور » نبذةً عن المطر وماهيته ومصدره ومظاهره المختلفة ، ونرى الآن ان نذكر شيئاً عن البرد وتأثيره في الصحة لاننا دخلنا في فصل الشتاء ، فنقول :

اذا نظرنا الى الانسان من حيث تركيبه الطبيعي نجد ان الحر يؤثر فيه اكثر من البرد . فانهُ يحتمل بصعوبة وبضنك شديد درجة الحرارة اذا بلغت الاربعين ( في ميزان سنتغراد ) ، مع انها درجة تقارب

درجة حرارة الجسم في حالته الطبيعية وهي ٣٧°، فيكون الفرق ثلاث درجات فقط . على ان الانسان يحتمل البرد بسهولة حتى الدرجة ١٠° و ١٥° تحت الصفر مع ان الفرق بينها وبين حرارة جسمه تكون ٤٧° او ٥٢° درجة . ومن ذلك البيان يظهر باجلى برهان انه اقدر على احتمال البرد من احتماله الحر

نعم قد تسلم الحياة في بعض الانحاء حيث تبلغ الحرارة ٥٠ او ٥٣ درجة كما في السنغال او غيرها من الاصقاع الافريقية . لكن الاستيطان في مثل هذه الاماكن يصعب جدًّا على اهالي البلاد المعتدلة، واذا وُلِد لهم هناك اولاد تراهم مهازيل الجسم نحفاء البنية

وبعكس ذلك نرى الجسم يتعوّد شيئاً فشيئاً احتمال البرد ولو شديداً، وقد قرأنا ان الذين قصدوا القطب الشمالي قد وصلوا الى اصقاع لا يقلُّ بردها عن ٤٠ او ٤٥ تحت الصفر

غير ان هذه الارقام مما لا يسوغ تعميمه على كل الاحوال . فهناك مسألة العمر وطريقة المعيشة وغير ذلك من الامور والبواعث يكون لها اكبر تأثير في احتمال البرد . فالرجل الهرم، وقد قلّ غذاؤه، يحتاج الى الحرارة اكثر من سواه . اما الولد فهو اسرع تأثراً من البرد، على ان انسجته تحتمل فقد الحرارة الى درجة مدهشة فتقوى على احتمال ما لو اصاب الشاب لفتك به

ويمكن القول بالاجمال ان فصل الشتاء هو افضل فصول السنة لصحة السواد الاعظم من الناس لولا ما تسرّب الى احوال معيشتنا من

العادات المضرّة كالمبالغة في تدفئة المنازل والاقبال على الاشربة الكحولية فانه عند ما كان الناس يصطلون على نار الحطب — وهي طريقة الفلاحين حتى الآن — لم تكن حرارة المسكن تزيد على الدرجة ١٥ . اما اليوم فمع ما توفر لدينا من الاختراعات العصرية كاستعمال الكهربائية وغيرها لتوليد الحرارة واتقاء البرد ، فقد تبلغ حرارة الغرفة ٣٥ درجة او اكثر . ولا يخفى ما يعقب ذلك من الضرر العظيم عند الانتقال الى الهواء الطلق ، فيكون تأثير البرد شديداً ومضرًّا بالصحة لانه يجب السير بالتدريج في ذلك كما غيره من الامور . وقد بيّن ذلك احد العلماء باختبار اجراه من هذا القبيل ، فاخذ اسماكاً ووضعها في ماء درجة حرارته ٢٨ ، ثمَّ نقلها بغتةً الى ماء درجته ١٢ ، فماتت الاسماك للحال

واذا كان الانسان يبالغ في اتخاذ الاردية وتوفير الملابس لوقاية جسمه من البرد ، فانهُ يجعل نفسه عرضةً للسعال والنزلات والصدرية وغير ذلك من الامراض عند اقل اهمالٍ يبدر منه من هذا القبيل فتكون العاقبة غير محمودة .

وعليه فمن افيد الامور أن تدع نافذة غرفتك مفتوحة عند ما لا تكون الحرارة دون الدرجة العاشرة . وهي طريقة ظهرت الآن فوائدها ومنافعها ، واذا اعتادها الانسان كان له فيها احسن واقٍ لما يتأتى عن ذلك من تجديد الهواء وتصلب الجسم . وفي كل الاحوال لا يجب أن تتجاوز حرارة غرفتك الدرجة ٢٠ او ٢٥

اما شاربو الكحول فان البرد يؤثر فيهم اكثر مما في سواهم . لأن

الأشربة الكحولية اذا كانت تولّد بعض الحرارة في جسم متناولها ، فهي لا تلبث أن تُحدث ردّ فعل فتنخفض حرارة الجسم درجةً او درجتين عما كانت عليه قبل تناول المشروب . وقد لوحظ ذلك خصوصاً في بلاد روسيا حيث يُكثر الفعلة ايام الشتاء من تناول المشروبات . فان كثيرين منهم يموتون برداً حين خروجهم من حانات الشرب

هذه ملاحظات اجمالية يجدر التذكير بها في هذه الايام

## وصف غرق

وهو فصل من رواية يترجمها بعضهم وينشئها السيد مصطفى لطفي افندي المنفلوطي الكاتب المشهور

من سوزان الى ماجدولين (١)

كنا على وشك أن نزورك يا ماجدولين انا وابويّ فحدث حادث حال بيننا وبين ذاك . فقد دعانا احد الاصدقاء منذ ايام الى زيارتهِ في

(١) ماجدولين فتاة قروية جميلة تعيش مع ابيها الفلاح فى قرية من قرى المانيا فعلق بها شاب سكن حديثاً فى غرفة من غرف المنزل الذى تسكنه وكتم عنها حبه فكان يخرج من المنزل كل يوم الى ضواحى القرية ويمعن فى الغابات ويتنقل على شواطىء الانهار ليروح عن نفسه آلامها فعاد الى المنزل يوماً محموماً لا يذكر لاحد سبب مرضه فلما زاره والد ماجدولين ارسل معه اليها باقة من الزهر فلم تفهم غرضه من هديته ولا سر حبه ولا سبب مرضه حتى جاءها هذا الكتاب من صديقتها سوزان التى تسكن بلداً قريباً من قريتها والتى كانت عشيرتها فى صغرها ثم افترقتا فقامت بينهما المراسلة مقام المعاشرة

بلدتهِ ، وهي على بعد ثلاثة فراسخ منا ولا تبعد عنكِ الاَّ قليلاً ، فذهبنا اليهِ صبيحة يوم وقضينا في منزله برهة ، حتى اذا زلقت الشمس عن كبد السماء خرج القوم الى الخلاء للتنزه في غاباتهِ ومزدرعاتهِ . وانتِ تعامين فيما تعامين من امري انني فتاة لا احب الغابات والمزدرعات ، ولا الادغال والأجمات ، ولا اطرب لخرير الماء ودوي الريح وهزيم الرعد ، ولا اغتبط بحرارة الشمس ووعث الطريق وخشونة الارض واقتحام الصخور والتعثر بين اغوار الفلوات وانجادها ، ولا استطيع أن اجد في نفسي تلك اللذة التي يجدها الشعراء المتخيلون في جمال الطبيعة وروائها ، ومحاسن الاحراش وبهجتها . ولكنني لم أرَ بدًّا من الكون معهم والإصحاب لهم فمشيت صامتةً ومشوا يتحدثون بجمال الحياة القروية وعيش العزلة بين سكون الطبيعة وهدوءها وجمال الكائنات وجلالها . والله يعلم ان احداً منهم لا يعلم من نفسه انهُ صادق فيما يقول او من يتمنى لنفسه ذلك الشقاء الذي يحسد عليه الاشقياء . فكان مثلهم في ذلك كمثل اولئك الكاتبين الذين يكتبون الفصول الطوال في مدح الفلاح والتنويه بذكره والثناء على يده البيضاء في خدمة المجتمع الانساني ، حتى اذا مرَّ ذلك المسكين باحدهم واراد أن يمدَّ يده لمصافحته تراجع وكفكف يده ضناً بها أن تلوثها باقذارها تلك اليد السوداء

وما زلنا كذلك حتى بلغنا شاطئ النهر فراعنا أنَّا رأينا هنالك جمعاً عظيماً من الناس يتدفع فوق الشاطئ الآخر تدفع الموج المتراكب ويشير الى الماء باصابعه وينادي : الغريق الغريق ! والنجدة النجدة !

فالتفتنا حيث اشاروا فاذا رجل بين معترك الامواج يصارع الموت والموت يصرعه ، ويغالب القضاء والقضاء يغلبه . يبدو تارة فيمد يده للناس فلا يجد يداً تمتد اليه ، ويختفي اخرى حتى تنبسط فوقه صفحة النهر فنحسبه من الهالكين

وما زال يطفو ويرسب ، ويثب ويقع ، حتى كلَّ ساعداه وابيضت عيناه واستحال اديمه ، ولم يبقَ بين اعيننا منه الاَّ رأس تضطرب ويد تختلج فبكى الباكون ، واعول المعولون ، وتواثبت الاحشاء ، وتزايلت الاعضاء ، ومشى اليأس في الرجاء مشي الظلال في الاضواء ، ونظر الناس بعضهم الى بعض كأنما يتساءلون عن رجل رحيم ، او شهم كريم

وانهم لكذلك وقد زاغت ابصارهم الى رؤوسهم ، وتمشت قلوبهم من صدورهم . واذا رجل يدفع الجمع بمنكبيه ويمر بين الناس مرّ السهم الى الرمية ، حتى اندفع الى النهر وسبح الى المكان الذي هبط فيه الغريق فهبط وراءه ، وما هي الاَّ نظرة والتفاتة ان انفرج الماء عنهما فاذا هما صاعدان يمسك كل منهما بذراع صاحبه ، فكبّر الناس اعجاباً بهمة الرجل الكريم ، وفرحاً بنجاة الغريق المسكين

ولكننا ما كدنا نستفيق من هذا المنظر المحزن حتى راعنا منظر آخر أجل منه وقعاً واعظم هولاً ، فقد رأينا الغريق كأنما جن جنونه فظن ان مخلصه يريد به شرّاً وانه ما امسك بذراعه الاَّ وهو يريد أن يهوي به الى قعر الماء فيعيده سيرته الأولى . فضربه بجمع يده في صدره ضربة قاتلة ثم أنشب اظافره في عنقه ولفه بساقيه لفة خلنا ان عظامه

تئن لها انيناً فاستيأس الرجل وعلم انه لا بد هالك وان مقص الفناء قد كاد يأتي على آخر خيط من خيوط اجله ، فرفع يديه الى السماء وهتف باسمٍ احسب انه يشبه اسمك يا ماجدولين

ثم ما لبث ان هوى الماء بهما وجرى مجراه فوقهما ، نخفقت القلوب ووجفت الصـدور وخفتت الاصوات وتعلقت الانفـاس وشخصت الابصار وامتدت الاعناق ومرّت على ذلك ساعة لا تضطرب فيها موجة ولا تهبُّ نسمة ، فنظرت الى ابي حائرة وقلت : أيتعذب الغرقى كثيراً في مصارعة الموت ؟ قال نعم يا بنية ، ولقد يبلغ الأمر باحدهم ان يدور بيده في قاع البحر علّه يجد صخرة يضرب بها رأسه ضربة قاضية يستريح بها من الآلام والاوجاع . . . فركعتُ فوق الرمل ومددت الى السماء يديَّ وقلت : اللهم انك اعـدل من أن تجازي الاحسان بالسوء او الخير بالشرّ فلقد أبلى هذا الرجل في سبيلك بلاءً حسناً وبذل في مرضاتك ما ضنَّ به الناس جميعاً ، وها قد ضاقت عليـه المذاهب وتقطعت به السبل واعوزه المعين والنصير فامدد اليه يدك البيضاء التي طالما أنرت بها ظلمات البائسين ، وأنر له ظلمته التي يعالجها ، انك ارحم الراحمين واعدل الحاكمين

ثم استغرقتُ في صلاتي فلم أعد أشعر بشيء مما حولي حتى سمعت ضجة على الشاطئ فاستفقت فاذا النهر يتثاءب عن الرجل واذا الرجل صاعد وحده الى سطح الماء فتنفس طويلاً فصاح به الناس : انجُ بنفسك فقد أبليتَ . . . فهبط مرة اخرى وعاد بالغريق يجرّه وراءه وما زال

يسبح به حتى أبلغه الشاطئ فسقطا جميعاً فتولى الناس أمرهما حتى افاقا فمشى الغريق الى صاحبه يتمسح به ويتوجع له كأنما يشكر له يده عنده ويعتذر له عن ذنبه اليه ، ثم انفض الجمع وبقي الرجل وحده فلبس ثيابه ومشى يتحامل على نفسه الى شجرات كنَّ على الشاطئ ، فاخذ يقتطف بعض زهورها ويضعها في منطقته كأنما يريد أن يجعلها لتلك الحادثة تذكاراً فتركناه على حاله تلك وعدنا الى المنزل صامتين وقد فاتنا ما كنا عزمنا عليه من زيارتكِ في قريتك

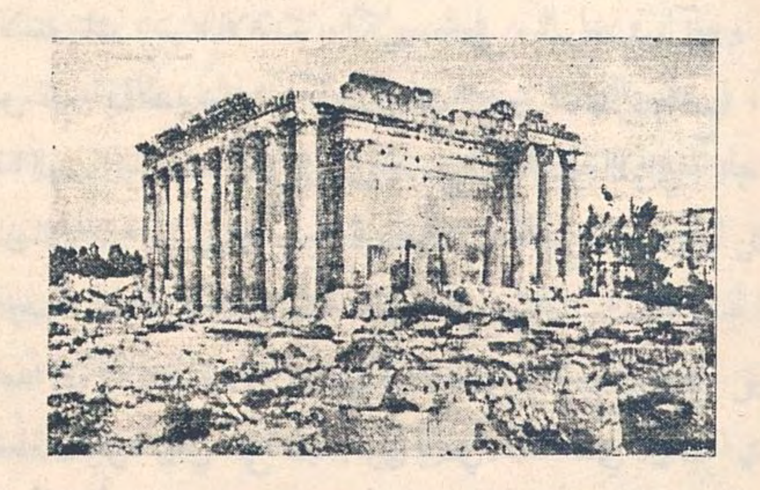
لا استطيع ان اكتب اليكِ اليوم يا ماجدولين شيئاً غير هذا فلقد اصبحت لا اذكر تلك الحادثة الاَّ واجد لذكراها من الاثر في نفسي ما يخيل لي انها حاضرة بين يديَّ وربما كتبت اليكِ فيما بعد والسلام —

سوزان　　　　**مصطفى لطفى المنفلوطى**

## بينهما

| | |
|---|---|
| قالت لقد أشمت بى عذّلى | اذ بحتَ بالسرّ لهم معلنا |
| أهكذا يحكم شرع الهوى | ان تطلع الاعدا على سرنا ؟ |
| قلت أنا ؟ قالت نعم انت هوْ | قلت أنا ؟ ؟ قالت والا أنا ؟ |
| قلت نعم ! انت التى صيرتْ | جفونها جسمى حليف الضنى |
| قالت فلمْ طرفك فهو الذى | جنى على قلبك ما قد جنى |
| قلت لقد كان الذى كان من | طرفى فكونى مثل من احسنا |
| قالت وما الاحسان ؟ قلت اللقا | قالت لقانا ؟ عزّ ان يمكنا |
| قلت فمنينى بتقبيلة | قالت امنيك بطول العنا |
| قلت اموت حسرةً او جوًى | قالت فمت ذاك لقلبى منى |
| من يعشق الاعين مكحولةً | بالسحر لا يأمن ان يفتنا |

# ذكرى بعلبك



« معبدٌ للاسرار قام ولكن صنعه كان أعظم الاسرار »
( خليل مطران )

« يقول الغد فى نفسه : لو علم هذا
« الجامع انه يجمع للوارث ، وهذا
« البانى انه يبنى للخراب ، وهذا
« الوالد انه يلد للموت لما جمع الجامع
« ولا بنى البانى ولا ولد الوالد »
( المنفلوطى )

تحرك القطار صباحاً في محطة بيروت وهو يهدر ويشخر ويزمجر غضباً ، وقد فاض بركان غيظه فاخذ يقذف دخاناً قاتماً أثقل الهواء حتى ترامت أطرافه على أطراف الامواج فازعجت زرقتها . وما برح صراخه الهائل كأنه زئير ألف أسدٍ معاً يتردد في جوانب الفضاء البعيد ، حتى

خيّل اليَّ ان صدى تموجات هذا الزئير المرعب قد لمس رؤوس أعمدة بعلبك متمتماً : ها اني سبقت زائريكِ العتيدين لأقول لكِ اني لو تجاسرت لاحتقرتكِ ايتها الاعمدة ، لكن سخطي عظيم عند مرآي هؤلاء الناس الذين يستعملونني ، أنا آية اختراعات السنين الحاضرة وأنفع آلة تجارية ، للوصول اليكِ ، أنتِ يا رمال الايام ويتيمة الليالي الغوالي !

بيد ان القطار ما لبث ان أسرع في سيره متلوياً بين الشجيرات الخضراء ، وهدأ سخطه تحت قبلات النسيم الآتي من أعالي الجبال ، فتدرج صاعداً على اكتاف لبنان ، وظل يترك محطة ويمرّ باخرى حتى وقف في محطة صوفر ، وهي أعلى نقطة فوق وادي حمّانا الذي قال فيهِ لامرتين انه أجمل أودية العالم القديم ، فرأيت التلال فيهِ تنطوي ، كانها أقمشة حريرية ، لمداعبة أطراف الجبال المجاورة ، فتنبسط هذه تحتها سطوح مستديرة الشكل تكسوها أشجار الصنوبر وتتخللها القرى البيضاء المساكن ، والقرميد الاحمر يكلل كل بيت من بيوتها كأنه هالة قرمزية. وهناك على الشاطئ ترى آكاماً صغيرة رابضة كاسود تحرس الامواج ، والبحر الفسيح يبسط أمامها زرقته مرتفعاً في أطراف الافق حيث يمتزج أثيره بأثير الجو متلاثمين وراء آفاق بيروت القائمة في المياه العثمانية مليكة عليها ، كانها قيثارة الجمال تضرب الامواج على أوتارها أغاني الارواح ، وأناشيد البحار ، وتهاليل العناصر وتعاظيمها

ثم أخذ القطار في النزول حتى بلغ سهول بعلبك الغائبة حدودها وراء آفاق بعيدة لا يدركها النظر. سهول هي أشبه بوادٍ متسع ينحصر

ين سلسلتي لبنان وأنتي لبنان القائمتين على جانبيها ، كأنها اسوار الدهر
تحدق بمروج الحياة

وبعد ان تواصل السير في السهول نحو ثلاث ساعات ، تراءى لنا عن
بعد ، في عصر النهار ، شبح ( مدينة باعال ) محاطاً بنطاق لطيف من
الاشجار المغذية والحور الرجراج . وفوق المدينة وجنائنها ترى أعمدة
هيكل الشمس ترتفع بقدها الاهيف العظيم . أجل ! ان هيكل الشمس
هذا الذي كان أعجب عجائب الدنيا ببنائه ولا يزال اليوم أعجبها بأخربته ،
لا يبق منه سوى ستة أعمدة قائمة في المروج البعيدة ، وكأني بطيفها
ينادي المسافر قائلاً : تعال وانظر اليَّ ، يا ايها المارّ ، فهل من حزن أشد
من حزني ؟

أثرٌ عظيمٌ من عظمة باهرة تظهر حوله اكبر الاشجار اعشاباً ، بل
شبح الاعصر الغابرة يحاول تخليد ذكر الأصنام المعبودة . . . وثلوج لبنان
تطلُّ من أعالي فم الميزاب وظهر القضيب مستفهمةً عن سر هدم
الهياكل

منذ الوفٍ من الاعوام ترسو هـذه الثلوج في مكانها . فالشمس
تشرق وتغيب ، والصيف يأتي والشتاء يذهب ، وينقضي الخريف ويحل
الربيع وقلعة بعلبك تظل شاخصةً في عظمتها المحطمة ، وثلوج لبنان
الطاهرة تحدق بها وتود أن تفهم أي خطب جرى ، لكنها لا تفهم ! . .

* * *

تجسم حزني وجثا على اعتاب القلعة باكياً . ولست ادري أتراه

بكى هناك لوعةً على أعجوبة الدهور البالية ، او هو منظر الدرجات التي وضعتها يد الالماني هنالك حديثاً غشى بصره وأسال دموعه

عند مدخل هذا الهيكل الذي لم يكتشف علماء الآثار له من مثيل ، هـذا الهيكل الذي ألقت اساساته المخيفة في طبقات الارض شعوب شرقية تلاشت وتركت لنا في ذكرها شيئاً من روحها الكبيرة ومطالبها السامية ، أتى الاجنبي ووضع درجات اجنبية موصلة الى معابد آلهـة الشرق القديم . عند هذا المشهد شعرت بغصّة أضاقت صدري كأن هذه الحجارة بجملتها ثقلت على فؤادي ، لأنهـا دليل تداخل الغربي في قديمنا وجديدنا ، وعنوان طمعه في الاستيلاء على بلادنا وجبالها وآثارها . وكان الأولى بالالماني أن يتركنا نبكي بسلام تراب هياكلنا الغالي دون أن تأتي يده الضخمة عاملةً في ترميم مداخل المعابد ، مدنسةً ما قدسته دهور البلايا وعززته بلايا الدهور !

دخلت أمشي الهوينا بين كوم الابنيـة وبقايا الخرب وحولي الأعمدة المطروحة على الحضيض ، كأنها جبابرة وعمالقة ، يلامس بعضها بعضاً ، ورؤوس الأسود المهشمة تتعانق عناقاً ابدياً : وآثار شعب سابق تختلط بآثار شعب لاحق . وتراب يتراكم فوق الأفاريز المرضضة والنقوش المحفّره . مشيت في عالمٍ من العجـائب الفنية وانا لا ادري كيف قدر الانسان على ايجاد هذه الجمالات ، وأتعجب كيف سطا الزمان عليها فهدمها وجعلها أشبه شيء بغابةٍ هاجمتها العواصف فكسرت منها الاشجار واقتلعت منها الاصول وغادرتها تاركة بعض اغصانها ملقاة على حضيض الهوان

أين من هذه العظمة عظمة قصور عصرنا ! فانها تخال ألعاباً صبيانية شيدت في اوقات فراغ ولهو ، فيها الحصا تقوم مقام الحجارة ، والاشبار فيها توازي الاميال . . .

لقد تألبت أعظم شعوب الارض على هذا الحصن الحصين مهاجمة جدران مجده . فالعرب والرومان ثم العرب ثانية قد خرّبوا بعض هياكله الفسيحة ، وشيّد المسيحيون كنيسة على قوائم معابد الاصنام ، ثم اصبحت الكنيسة والمعابد حصناً حتى اتت الزلازل مدهورة جدرانه ، محطمة عظمته بعد ان هشمتها وأهانتها في وقوفها وارتفاعها يد الانسان !

لكن آثار المجد لا تزال كامنة في أخربة بعلبك . والروح العصرية تقف مترددة بين السخرية والاحترام عندما ترى ان هذه الهياكل شُيدت من أجل آلهة خيالية تضحكنا الآن أسماؤها . وتهبط على القلب تأثيرات متعددة متضادة من خوفٍ واعجاب وحزن وشفقة وغضب لكن هذه تتلاشى بكليتها وتقوم مقامها عاطفة واحـدة تستغرق سائر العواطف ، وتضم في قوتهـا قوى النفس جمعاء ، وهي الشعور بعمق السرّ العظيم ، سر الاكوان غير المتناهي . . .

. . . وهناك على ارتفاع هيكل الشمس تقف ستة أعمـدة حاملة افريزاً كأنه تاج مكسّر ، ورؤوسها تنحني على وهدة الذل المطروح في اعماق عزّها المفتّت ، وانحناء هـذه الأعمدة هو بكاء وتأبين ، بل هو التأبين الوحيد الذي يليق بقلعة بعلبك . . .

على ان ثلوج لبنان تنظر من اعاليها الى حزن الجماد الدهري وتود

أن تفهم ، لكنها لا تفهم . . .

* * *

ألا كسّروا باليأس الاقلام وأزيلوا المداد عن الطروس ، والجموا الشفاه المتمتمة ، وشدوا وثاق الايدي المتحركة للدلالة والكتابة !

عند هذا الخراب الهائل والتهدم الموجع تفوح رائحة الاكفان ، وتتطاير عطور القبور ، ويعبق فضاء المخيلة من غيوم البخور المحرق على هذه التي دكّتها يد الدهور !

كسروا الاقلام ومزقوا الطروس ! ان هـذا الموقف لا يجوز فيه التأبين الاَّ بحزن الجماد ولوعة النفوس

أتأبين الارواح لا زلت للأفئدة مفطّراً ، ما دامت عِبرُ الزمان تطرح بالجبابرة على حضيض الهوان ! أدموع القلوب لا زلتِ محرقة كشعلات النيران ما دامت تبتر سلسلة الحياة ، وتعتل حركة القلوب ! أ آثار الحياة لا زلت غالية كزهور الآمال وسواد العيون ، ما دامت الآمال تذوي بالمتأمل ، وما دام سواد الموت يبيّض سواد العيون !

أ أعمدة بعلبك لا زلت محطمة ، صامتة ، محزنة ما دامت بقايا المنى راقدة في زوايا المهج ، وخيالات الآلام والاوجاع هاجعة في طيات الصدور !

اذا كان الدهر يهزأ بهذه الجدران الدهرية ، فماذا انتم من الدهر منتظرون ؟ اذا كانت خيالات اقدام الزمان تمر على هذه القوات المشيدة والعظائم المؤيدة فتسحقها سحق الصخر للتراب فماذا تعني بعـد ذاك حركة قصبتكم المضحكة ، ونقش اوراقكم البالية ؟ اين من الامكنة موضعها ،

والى اين في الفضاء مصيرها ؟

ضموا الى شفاهكم الاقلام والى قلوبكم الطروس ! دعوها تنطق يأساً باسم قلعة بعلبك ، ثم حطموها وان كانت غالية ، ومزقوها وان كانت شطراً من الارواح !

.. الزمان يتابع سيره ويلاً لتربة تدوسها قدمه ! هناك تتراكم الزلازل وتفيض البحار ، هناك يشعر الانسان بانه عبد لحظات الاقدار ، وان عينيه لا تعرفان من الكون غير سواد الليل واسوداد النهار . . .

**مى**

## رسائل غرام

### بين نساء شهيرات ورجال عظام

#### الرسالة الخامسة

#### من دورثي اوسبرن الى السر وليم تمپل

( السر وليم تمپل من اشهر رجال السياسة الانجليز نبغ فى اواخر القرن السابع عشر وتقلب فى عدة مناصب سامية . وكان فى صباه قد علق بحب فتاة تدعى دورثى اوسبرن وهى من اسرة شريفة . و بعد ان قاسى الحبيبان الشدائد من اهلهما تزوجا واعتزل السر وليم الى موضع يعرف بحدائق « شين ومور » بضواحى لندن حيث قضى بقية حياته مع زوجته . وقد طبعت رسائلهما منذ ثمانى سنوات فى انكلترا فكان لها وقع عظيم . والرسالة الآتية مأخوذة منها )

في رسالتك الاخيرة عبارةً أضحكتني وادهشتني معاً . قلت انك لم تكتب اليَّ في الاسبوع الفائت لأنه لم يكن لديك اخبار تستحق الاهتمام .

فهل فاتك ان الخبر الوحيد الذي يهمني هو ان تقول لي انك لا تزال تحبني ؟ أليس مثل هذا القول أطرب الاقوال اليك واوقعها في مسامعك؟ وما الذي يهمنا من سقوط العروش واندثار الممالك ما دمنا ثملين بخمرة الحب متمتعين باحلام الغرام ؟

تسألني هل أحب السكنى في الشرق . وقد قلت لك مراراً ان العالم كله أضيق من أن يسعني اذا لم يكن لي موضع في قلبك . فطالما انا مقيمة فيه فلا يهمني أين أسند رأسي ، سواء في صحارى افريقيا او مجاهل سيبيريا او احراج الهند . وما دمنا معاً فالعالم كله فردوس زاهر وايام الحياة كلها ربيع مستمر

لعلك نسيت وقفتنا الاخيرة في مثل هـذا اليوم من السنة الماضية وكنت قد علمت يومئذٍ بان اهلك يمانعون في قراننا فقلت لك ان حبنا اما أن يكون عقاباً على سيئة اقترفناها او جزاء لحسنة اتيناها . اما سيئاتي فكثيرة واما الحسنات فلا اعرف لنفسي واحدة منها

تلومني لانني لا انفك ملازمةً لغرفتي . أو ليست سعادتي العظمى أن اعتزل عن الجميع واخلو بنفسي لكي اتمتع بمناجاتك ولو عن بعـد واعلل نفسي باحلام الغرام . واذا كانت هـذه سعادتي فلماذا تحاول ان تنزعها مني وتطلب اليَّ أن افعل ما يشغلني عن مناجاتك ايها الحبيب ؟

انني أتمنى أن أراك سعيداً يا وليم سواء قدّر لي ان اكون زوجتك او لم يقدَّر . لان سعادتي مستمدة منك كما يستمد القمر نوره من نور الشمس . فاذا كنت أنت سعيداً كنت أنا ايضاً سعيـدة . لذلك أنا

أحبك أيها الملاك الحارس . أحبك ايها المعبود الكريم . بل ان حبي لك هو العبادة بعينها لانني لا اشعر بفرح الا وأنت ينبوعه ولا أعرف سعادة الا وأنت مصدرها . وكلما تمثلت نفسي منحنية على صدرك أنتفض كأن مجرى كهربائياً يتخلل أحشائي فتسرع نبضات قلبي وأكاد أركع أمام خيالك كما يركع العابد أمام معبوده . ولا اخال السماء تحسبها لي ذلة ان اركع أمام أحد ملائكتها . وما كان الله ليخلقك كاملاً لولا انه غفور يتجاوز عن فتاة مثلي تنساه قليلاً لكي تعبدك

لست أخشى العثرات التي في سبيلنا يا وليم ما دام قلبك مخلصاً لي ولا اعلم قوةً بشرية تستطيع التفريق بيننا اذا كنا مخلصين في الحب . اما انا فانني اشعر بعزم يثبت امام الانواء ولا تؤثر فيه العواصف . وكلما نظرت الى صورتك اشعر بقوة كالقوة التي يستمدها البوذي من صنمه المقدس

هوذا الايام طويلة مملة . وكلما غابت الشمس أتنفس الصعداء واقول ها قد انطوت صفحة اخرى من سفر هـذا الفراق فلننتظر ما يأتي به الغد . ولكن الغد ممل طويل كاليوم والحياة كلها فراغ لا يملأه الاَّ انت . وجمال الطبيعة انما يزيد في ثورة عواطفي لانني اشتاق ان اراك يا وليم . اشتاق أن أراك لنتمتع كلانا بربيع الحياة . اشتاق أن أراك لارى ماذا فعل الزمان بفؤادي الذي أئتمنتك عليه . فان كان الله قد قدر لنا العذاب في الحب فما أعذبه في النفس وما أحلاه في الفؤاد — الفؤاد الرازح تحت ثقل الهموم

يقولون ان الزمان هو الطبيب الشافي من داء الحب . ولقد مرّ على حبنا ثلاثة اعوام نما في خلالها وتأصل . واهلك يزعمون ان طول الفراق ينسيك غرامك القديم . ولقد فاتهم ان من الحب ما يزيده الفراق قوةً ، وان الزمان ان ألقى بيننا حجاباً فالى اجلٍ محدود لا يتجاوز القبر . واما بعد القبر . . .

رحم الله ايامنا في رشموند كم دفنا فيها اماني غرام : اذا افسح الله في اجلي فسأحج الى تلك الصفصافة التي كنا نجلس تحتها عند الامساء . ترى الى أين تمتد بنا فسحة الفراق ؟ ألى القبر ؟ لا بأس – بشرط أن تفتح الابدية احضانها وتضمنا معاً . هناك حيث ينقطع كل صوت وتبطل كل حركة . هناك حيث لا تسمع الاَّ حفيف الاجنحة وهمس الملائكة هناك حيث لا سعادة الاَّ سعادة الحب ولا نشيد الاَّ نشيد الحب ولا خلود الاَّ لمن يعرف الحب

هب انهم منعوني عن ان اكون زوجة لك في هذه الحياة . فهل ينالنا اذاهم وراء القبر وهل تنتقل المظالم التي تجري تحت الشمس الى ظلمة الابدية فتزيد في كثافتها وتقضي على آمالنا ؟ كلا يا وليم ان الآلهة أرحم من أن تقسى الى هذا الحد . فاذا اخفقت آمالنا في هذه الحياة فامامنا مجال الابدية اللانهاية لها حيث نخلع اثوابنا الفانية ونحلق في فضائها الرحيب فنشاهد من علونا الشاهق ما يجري على هذه الارض من الشرور الفظيعة . واي شر افظع من أن يقف الانسان بين نفسين متحابتين ليس لهما ذنب سوى ان الله أوجد في قلبيهما ميلاً متبادلاً وهو

ما يسمونه الحب

اود كثيراً أن اطيل رسائلي اليك . لو استطعت لجعلت اليوم خمساً وعشرين ساعة وانفقته في مناجاتك عن بعد . كم انا اغار من رسائلي لأنها تستطيع الوصول اليك واما انا فكالطير المقصوص الجناح

حبيبتك حتى الموت
دورثي

بقلم
( سليم عبد الاحد )

---

## غرائب اميركا

### أمدنية أم ماذا ؟

لقينا في هـذه الايام اديباً من ادباء الشرق اقام سنوات طويلة في البلاد الاميركية يخدم فيها الصحافة العربية ، فرغبنا اليه في أن يحدث قراء « الزهور » عن مدنية العالم الجديد فكتب الينا الفصل التالي ولعله يتابع هـذا البحث في اعداد قادمة :

تُشرف على بلد عظيم فلا تقع عيناك الاَّ على قصور شائقة وصروح فخمة ورؤوس اشجار في غابات ورياض فتخاله ، وانت بعيد عنه ، الفردوس المفقود . فاذا نزلته وأمعنت في انحائه مطوّفاً في زواياه تجلّت لك الحقيقة وعرفت ان ما يترآى لك عن بعد لأشبه شيء بالملابس الجديدة تستر داميات القروح

كذلك اميركا ، والولايات المتحدة أعظمها شأناً وأعرقها مدنية وفي ما اسطّره الآن عن تلك الجنة الموهومة « تقرير » عن حالتيها المدنية

والاجتماعية ، ادفعه الى قراء هـذه المجلة بسيط العبارة خالياً من كل ما يمق به الكتّاب مقالاتهم من زخرفة في الكلام وابداع في الافكار ملتزماً فيه شروط « التقرير » فلا ينتظرنّ القارئ مني سوى ذلك في مثل هذا البيان

قد يكون غيري سبقني الى طرق هذا الباب الاَّ انني على يقين انه اقتصر في البحث على أحسن الوجهين لأحد أمرين : إما ليقال انه عاشر علية القوم ووقف على مدنيتهم ورقيهم ، فيلصق بذهن القارئ ان الكاتب اصبح ارقى منه قبلاً وربما كان أرقى من القارئ ايضاً وهـذا أجل عنه الاديب ؛ واما لكي يوقف قومه على مبلغ الفرق بينهم وبين من هم أرسخ منهم قدماً في المدنية مؤملاً ان وراء ما يسطره لهم مدرجة الى اصلاح الحال . وهذا ما ينزع اليه بعض الكتّاب . اما كاتب هذه السطور فلم يرَ « لسوء حظه » ما يدعى مدنية حقيقية في تلك الاصقاع القصية وكل ما رآه طلاء خارجي ناصع ينطوي تحته ما ينطوي تحت طلاء القبور

*
* *

اذا كان المقصودمن المدنية وفرة المتمثلات والملاهي وكثرةالمراقص والملاعب وتسهيل اسباب المعيشة وتكثير موارد الارتزاق لمريدي العمل ونهضة في العقول والهمم وغزارة في العلم ، كانت الولايات المتحدة اعظم الامم شأناً واعلاها منزلة في معارج المدنية . اما وقد شاء واضعو مفردات اللغات أن يكون بين ما يضعونه كلمات مثل الخلاعة واللهو والقصف

والزهو والمفسدة ثم التجارة والصناعـة والزراعة والمعارف والفنون وما شاكلها ، كان لكلمة المدنية او التمدن معنى محصور لا يتجاوز مفهومه دائرة الاخلاق وآداب الاجتماع ، وكانت الولايات المتحدة بهذا المعنى أحط من اكثر بلدان العالم ومساوية للبعض الآخر الاقل . واذا شاء احد ان يرد قائلاً ان المتمثَّلات وما يجانسها لمن مظاهر المدنية وأدلة الرقي قلنا نعم ولكن اذا روعيت فيها شروط وضعها لا حسب مصيرها . أما وهي في هذه الحالة فهي هاوية تسترها أزهار وتغشاها رياحين

ما انا معترض على المتمثَّلات بعينهـا وأخص منها الشرقيـة التي لاتزال الحشمة تلازمها فلا تضيع الفائدة المقصودة من التمثيل ، وانما اشجب تلك المتمثلات الاميركية وما تدرَّجت اليهِ مما يستظهر بهِ الضعف الانساني على ارادة صاحبـهِ . وكلكم يعلم ان ارادة المرء موكولة الى ما يحيط بها من العوامل الخارجية فهي كقطعة من الحديد تدور بها قطع من المغنطيس فتنجذب الى أقواها فعلاً عليها

ومن الغريب المدهش ان كل ما يجري فيها متسامح بهِ ولو بدت منهُ أقل حركة وانزه اشارة في مجتمع لاستوجب فاعلهـا الرجم . وهذا أشبه شيءٍ ببعض الحكومات التي تمنع الميسر في بلادها من وجه وتجيزه وتحللهُ من وجوه ، كأن المقام والاسم اذا اختلفا تختلف بهما الحقيقة والجوهر

من مذلأَّت الفتاة الاميركية بين بنات جنسها ، ومن دواعي حزنها العميق ان لا تكون حبيبة الى كل القلوب . تبيحُ لها الحقوق الشرعية

والشرائع البيتية ان تستهوي كل من راق منظره في عينها وكثيراً ما تجتمع لديها عشرات القلوب فتتناوب الاجتماع مع اصحابها تؤنس منهم قوماً وتوحش آخرين وهي ما دامت عزبةً غير مسؤولة عما تفعله . وقلما تلقى فتاة لم تجاوز المدى في الهوى وما ذلك عندهم بالامر المكروه بل ان التي لا تتبع هذا الصراط السوي كانت من الضالات المغضوب عليهنَّ اللواتي لا نصيب لهنَّ من الحياة على احدث الأزياء

وتظل « ملكة القلوب » على هذا النمط الى ان تتزوج بمن يحلو لها من عشاقها الكثيرين وللاستحلاء امور جمة لا اظنها تخفى على قارىء

واذا تزوجت هذه الفتاة تابت الى ربها ، مبقية لنفسها حقوق الامانة وعدمها وفقاً لمراعاة زوجها هذه الحقوق فاذا خان خانت . وتلك حقوقها كما هي حقوقه ايضاً . ويقيم احدهما رقيباً على الآخر فاما ان يزلَّ احدهما وهذا لا يحصى . وقلما يمرّ نهار واحد في نيويورك مثلاً ولا يسمع فيهِ أهلوها بعشر حوادث طلاق على الاقل وتلك جرائدها تنبئك اليقين

قد تشعر احدى العائلتين بما يختلج في صدر ابنها او ابنتها فتحاول الحؤول دون الزواج ، ولكنه حؤول لا يثمر غير هرب الحبيبين فلا تمرّ عليهما ساعات الاَّ وقد نزلا بلداً آخر يجريان فيهِ عقد الزواج المدني والكنسي وما شرطهُ الاَّ رضًى متبادَل بينهما من غير ما نظر الى رضى اهليهما

ولا يخالنَّ القارىء ان العائلات والأسر الوجيهة الشريفة والموسرة ارفع من ان يحدث فيها مثل هذه الامور وانما هي اقرب لتغذية هذه

الجرثومة مما دونها بل ربما هربت الفتاة الغنية صاحبة الملايين مع الحوذي او الطاهي او من كان في منزلتهما ، وذلك كثير الحدوث

***

ومن غرائب تلك البلاد اختطاف الاحداث فانهُ لا يمرّ اسبوع الاَّ وتفقد احدى العائلات طفلها اسابيع وشهوراً ، وربما عاماً او عامين غير عارفة له مقرّاً ولا سامعـة عنهُ خبراً الاَّ من مختطفيـهِ المجهولي الاقامة والاسماء في رسائل الوعيـد والتهديد باعدام الطفل اذا لم يؤدوا الفدية ومقدارها كذا ألوف ترسل بالطريقة الفلانية الى المحل الفلاني

تأخذ الرعدة من قلوب الاهلين فيتذرعون بكل وسيلة ويلتجئون الى الحكومة لمعرفة مقرّ الطفل متنازلين عن مطالبة المختطف ، قانعين برد الطفل المفقود . ولكن اين يد الحكومة لتعمل الى ما يراد ؛ واين قوتها لتقتصّ من الاثيم وهو كل يوم في واد ؛ واين سلطانها لتهتدي الى مقر الطفل ، والطفل كل يوم في ايدٍ جديدة يتنقل من بيت الى آخر ومن بلاد الى بلاد

الاَّ انه مما يُشكر المختطفون لاجله هو كثرة اعتنائهم بهؤلاء الاحداث فيوفرون لهم اسباب الراحة والعيشة الرضية والانشراح فلا يبخلون عليهم بشيء . وبينهم عدد كبير من النساء المنخرطات في سلكهم لاصطياد الاطفال تارة وللاعتناء بهم طوراً

واخيراً يوم لا يتوفق الاهل الى ايجاد طفلهم لا يرون وسيلة اصوب من التسليم بمطالب المختطفين فيدفعون الجزية صاغرين . ومن غرائب

امور هذه الفئة ان الفدية تدفع ودافعوها لا يعرفون مستاميها ولا مقرّهم ولا يرون لهم وجهاً . وكثيراً ما ضجت الجرائد لاستئصال هـذه الآفة الاَّ انها كالنافخ في البوق بين الاموات . . .

هذا قليل من كثير مما يجري في بلاد تكاد البلاد الاخرى تتخذها منزل آلهة التمدن الحديث . واذا قيل اين حكومتها واين بوليسها واين ما يُقال عن عدلها وقسطها ؟ قلت حكومتها موجودة ، وبوليسها موجود ، ولكنها الوحيدة بين الحكومات في العالم التي اتخذت مبدأها الوحيد توفير ثروة البلاد وجعل شعبها وامها وبلادها اغنى شعوب امم وبلاد العالم على الاطلاق ، والى غير هذه الوجهة لا تنظر ، منصرفة اكثر الانصراف عن بقيـة الوجوه الاخرى . واذا كان جمع المال غاية المرء عميت عيناه وبصيرته عن سائر الغايات

وعندهم ايضاً ما يعرف بتجارة الرقيق الابيض وهي تجارة ذات شركات في كثير من البلاد الاميريكية تستجلب من البلاد الاوربية كل رشيقة القد أسيلة الخد تبيعها من تجار الحسن وتبالغ في طلب الثمن المختلف لا باختلاف درجات الجمال فقط بل باختلاف الجنسية فلكل جنس عندهم ثمن معروف . والافرنسية أغلى الفتيات ثمناً وارفعهن مقاماً واكثرهن رواجاً . وقد اهتمت الحكومة الاميريكية في العامين الماضيين اهتماماً مشكوراً لاصطلام هذه الآفة الاَّ انها لم تؤتَ نجاحاً يذكر . ولا يزال مؤلّفو هذه الشركات يتابعون هـذه التجارة الرابحة . والمدنية الحقيقية تنظر كل ذلك وتلطم خديها بيديها

**العامري**

# في رياض الشعر

## ﴿ دعاء الحبيب ﴾

ناظم هذه الابيات عبد الحميد بك الرافعي الفاروقي شاعر من شعراء العصر المعدودين وقد توفقنا الى الحصول على شيء من شعره سننشره للقراء تباعاً :

سلُوها لماذا غيَّر السقم حالها　　ترى شُغفتْ حباً والاَّ فما لها
تبدَّل ذاك الوردُ بالورسِ وانطفى　　سناها ورقَّت فهي تحكي خيالها
اظنُّ هوى الغزلان قد هدَّ حيلها　　فاني رأيت الريم يوماً حيالها
تناجيهِ سرًّا وهي في زيّ والهٍ　　فخلتُ اخاها كان او كان خالها
فيا حبُّ غلغلْ في صميم فؤادها　　ويا ربِّ لا تُعطف عليها غزالَها
ولكن أرحها بعض حين فانني　　شمتُّ بها والقلبُ يأبى زوالها
ومن حبَّ لم يُبغض ولو حبَّ هاجراً　　فقد رقَّ قلبي مذ رأيت هزالها
عسى انها من بعد ان ذاقتِ الهوى　　تنوحُ على من كان يهوى جمالها
وتذكر اذ كانت وللحسنِ عزةٌ　　ترى مُهجَ العشاق صرعى قبالها
فتبكي زماناً فيهِ أبكت بصدّها　　عيوناً تولاّها الأسى فأسالها
ولعتُ بها حيناً من الدهر لم أفز　　بساعة لطفٍ كنت ارجو نوالها
ولو عطفتْ يوماً عليَّ بزورةٍ　　لقبَّلت حتى بالعيون نعالها
وكم غربة قاسيتُ من اجل حبها　　اجوب الفيافي سهلها وجبالها
ولولا الهوى ما هام في الكون واحد　　ولا فارقت اسدُ العرين دحالها
وقلت لقلبي وهو يذكرُ عهدَها　　رويدك هذي بغيةٌ لن تنالها
تركتُ هواها واشتغلتُ بغيرها　　ومن قطعت حبلي قطعت حبالها

تعوضت عنها حب ظبي مهفهف له قامة تهوى الغصون اعتدالها
اذا أبصرت عين الغزالة حسنهُ تغطَّت يمناها وعضَّت شمالها
أنستُ بهِ حيناً الى أن سلوتها فكان هدى نفسي وكانت ضلالها

## ﴿ الابتسام ﴾

عاشقان التقيا فابتسما واذاعا للورى ما انكتما
فتلا الناسُ على وجهيهما ما احتوى القلبان من سرهما
ظهرت اسطره واضحةً حين لم يمسك بنان قلما
واتى الشاعر والشاعر لو راقه منظر شيء نظما
وابتسام الحب حلوٌ فانثنى واصفاً اياه وصفاً محكما

* * *

هو في القلب سرور عكست فوقه العين شعاعاً قما
وعليها وعلى الثغر بدا معرباً من شغف ما اعجما
بل هو المرآة تبدو للفتى في محيا من كسته السقما
فاذا ما وجهه قابلها عاد منها بضياء مفعما
هو نور ساطع لكنهُ بين قلبي عاشقين انقسما
فاذا ما العين بالعين التقت حاول الجزآن ان يلتئما
واذا الوجهان ضاءا فرحاً تم للجزئين ان ينتظما
هو في قلب المعنى ماسة رخص الدرُّ لديها قيما
ولها اسنى شعاعٍ كلما جذبتهُ نظرة زان الفما
ينجلي مزدهراً حتى اذا غضت الابصار عنهُ اظلما
كشعاع البدر ان حدقت الـ ـعين فيهِ بالجفون التحما

واذا العين انقضى تحديقها ابصرتْ ذاك الشعاع انفصما
هو برقٌ لامعٌ ان ملأتْ كهرباء الحب قلباً يُتِّما
زهرة تبدو على الثغر ولم تك ضمن القلب الا بُرعما
هو قلب المغرم الصب على شفتيهِ بالهوى قد رُسما
وضمير الغادة الحسناء في وجهها ساعة تلقى المغرما
بل هو الحب الذي قد ضمه كل قلب بالغرام اضطرما
فتراه العين في العين اذا عاشقان التقيا فابتسما

امين ناصر الدين

## ﴿ راحة القبر ﴾

ان سئمت الحياة فارجع الى الأر ضِ تنم آمناً منَ الأوصابِ
تلك أمٌّ أحنى عليكَ من الأ مِّ التي خلفتكَ للاتعابِ
لا تخف فالممات ليسَ بماحٍ منك الاَّ ما تشتكي من عذابِ
كلُّ ميت باقٍ وان خالف الـ ـعنوان ما نصَّ في غضون الكتابِ
وحياة المرء اضطراب فان ما تَ فقد عاد سالماً للترابِ

اسماعيل صبري

## ﴿ الساعة الدقَّاقة ﴾

ومحصيةٍ أعمارنا كلما انقضت لنا ساعة دقَّت لها جرس الحزنِ
فيا بنتَ هذا الدهر سرتِ مسيرهُ فهل أنتِ دون الناس منهُ على أمنِ ؟

ابرهيم اليازجي

## ﴿ القلوب اليائسة ﴾

سلا قلبي وقد تسلو قلوب ملؤها ياسُ

فلا خدٌّ ولا قدٌّ ولا وردٌ ولا آسُ
تظنُّ هواك يخدعني وبعض الظن وسواسُ
سأصرف عنك انفاسي فتصرف عنك أنفاسُ
وأبكي فيك آمالي فيبكي الطاس والكاسُ

ولي الدين يكن

## ﴿ رائعة المشيب ﴾

ورائعةٍ لما ألمت بمفرقي تلقيتُها خوف الفضيحة بالقطفِ
فقالت على ضعفي قويت وانني طليعة جيشٍ سوف يأتيك من خلفي

حافظ عبد الملك

## ﴿ البلبل المغرد ﴾

تذكار ليلة

صدَّاح يا مؤنس هـذا الاراك * مالي اراك * تشدو فسبحان الذي قد براك

***

تستقبل الفجر بصوت رخيم يحيي الرميم
وتلثم الزهرَ بثغر بسيم لثمَ النسيم
وتنشد الغصن الرشيق القويم فيستهيم
أمـا ومَن جوهرَ بالسحر فاك * حين اصطفاك * لم يصفُ هذا الروض لولا صفاك

***

صفق كما شئت بهـذا الجَناح فلا جُناح
وشمّ خدّ الزهَرات الصباح فهو مباح
وحيِّ بالانشاد ثغر الاقاح خدن الصباح
فالروض لم يختر مليكاً سواك * فانشر لواك * فكلنا مجاهد في هواك

منْ هذه الاطيار ان تنشدا فتنشدا

منْ هذه الاقمار ان تسجـدا فتسجدا

منْ هذه الاعمار ان تخلدا فتخلدا

وبعد فافعل ما تشا في فتـاك ٭ فشفتاك ٭ حسبي فماذا تبتغي مقلتـاك

***

ما أجمـل الوردة بين الكمام ذات ابتسام

كأنْ على مبسمهـا العذب حام رمزُ الغرام

يا مبسماً يفـتن لبَّ الانام بـلا كلام

أنجمـةٌ لامعةٌ ام سنـاك ٭ أرى هناك ٭ طوبى لثغرٍ طاهرٍ قد جناك

***

روح فتى الشعر الاديب الاريب هذا النسيب

أودعتـه بعض مزايا الحبيب لكي يطيب

عساه من ذات العفاف العجيب لـه نصيب

صدَّاح ان تقبله فانشد أخاك ٭ نلت منـاك ٭ روحي فداها وحياتي فداك

**بشاره الخوري**

صاحب جريدة البرق

## رصاص دُمْ دُمْ

هو هذا الرصاص العريض ذو الحدين يغرز في الجسم فيلتوي فيشبه ذنب العقرب المعكوف ، او يلتف التفاف علامـة الاستفهام في لغات الافرنج ، التواء يشرط ما حوليه حتى لا ينفع معه مشرط الطبيب ، والتفاف يمزق ما على جانبيه حتى لا تفيد فيه ابرة الجراح . يصيب فيجرح ، ويجرح

فيدمي ، ويدمي فيقتل . فالموت لا محالة عقبى المصاب به ولكنه موت بأشد ألم ، وافظع عذاب

سمي دُم دُم فكان الاسم دليلاً على مسمّاه . او ليس في اشتباك هاتين اللفظتين معنى من الهول والرعب ؟ دمدم اسم لبلد في الهند على بضعة أميال من كلكوتا . قاتل اهله الانجليز في حروب هؤلاء مع الهنود فقاتلهم الانكليز بهذا النوع من الرصاص . الانكليز كانوا اول من استعمله واهالي دمدم اول من اعترض عليه . حتى اذا بلغت شكوى الدم دميين الى مسامع الاوربيين ، وعرف ابناء المدنية الحديثة ما يأتيه فريق من اخوانهم من ضروب القساوة في الحرب ، عنيت ما كان يفعله الانجليز في قتال الهنود ، قام رسل الانسانية بينهم فايّدوا شكوى اهالي الهند . وخافت الدول ان يعمّ استعمال هذا الرصاص في الحرب — وهي لا تأمن شرّها في اوربا — فاتفقت على منعه اشفاقاً على ابنائها . غير ان هذا المنع انما تناول الحروب التي قد تنشب بين ابناء المدنية ، ولم يشمل الحروب التي قد يشبّها هؤلاء على الاقوام الذين اخرجهم حكم تلك المدنية من عداد بني الانسان . كأن الاوروبيّ ذو لحم ودم وروح وكأن زنجي افريقيا او هندي جزر « اوقيانيا » وحش ضار تستحل حياته كما يستحلّ قتل الافاعي والنمرة والذئاب . ذلك هو بعض رفق الانسان بالانسان وعطف البشر على البشر . ولما كثر ترديد الالسنة للفظة دمدم في خلال المفاوضات التي دارت بشأن ذلك الرصاص ، ولاكتها السنة القوم في ذلك العهد فكان يقال مثلاً « الرصاص الذي اطلقه الانكليز في دمدم »

او « رصاص دمدم » على سبيل التخفيف ، عمَّ هذا التركيب كما عمَّ قولهم « بنادق مارتين » وبنادق « موزر » حتى اصبحت الاضافة علماً مركباً . ثم حذف المضاف لدلالة المضاف اليه عليه فقيل دمدم والمقصود به الرصاص الذي كان يطلقه الانكليز في دمدم في الهند كما قيل « مارتين وموزر » في تعريف البنادق التي هي من طراز « مارتين وموزر » مخترعي هذين النوعين من السلاح

هذا هو رصاص دمدم . وكذلك كان اصل التسمية فيه . فاذا كان الايطاليون يستعملونه اليوم في طرابلس الغرب كما يقول ويؤكد الطرابلسيون ، او كان الطرابلسيون يطلقون منه على الايطاليين كما يزعم ويدعي هؤلاء ، فالدول التي حظرت استعماله واجب عليها التداخل اليوم لتأييد ذلك الحظر ، والاَّ جاز لاية دولة ان تستعمله في حربها مع أية دولة اخرى ولم يجز لهذه الشكوى والاعتراض

***

عجبت لهذا العالم المتمدن ! يقول بالحرب ويجيزها . ويعدُّ لها عدتها من رجال ومال وسلاح ، ثم يعود فيرى رصاص دمدم مثلاً فيروعه خطره وتهوله فظاعته ، فيمنعه بدعوى الشفقة على الانسانية ، والرفق بها . لماذا تراه لا يشفق عليها من الحروب على اطلاقها ؟ أرصاص دمدم يقتل قتلاً ، ومدافع مكسيم تدغدغ دغدغة ؟ ارصاص دمدم يصيب فيميت ، ومقذوفات كروب ، وسنت اتيان ، وسميث ، ومارتين ، وموزر ، وشاسبو ، وغرآ وهلم جرا تخمش تخميشاً ؟؟

الحرب مناجزة عدو لعدو . فما بالك تدفعني اليها بطمعك وعنفوانك ، ثم تحظر عليّ قتلك واراقة دمك ؟ اذا خفت الموت فلا تطلبه تحت ظلال الاسنة ، وخفق البيارق ، ودخان البارود . وان لم تخفه فمت بالرصاص او بالحديد أو بالنار . تعددت الاسباب والموت واحد !

تناجزني في ساحة الوغى ثم تدعي الشفقة عليَّ فتقول لي : انا لا اقتلك برصاص دمدم ، ولكن بشظية من شظايا مدافع مكسيم . ويل امها شفقة !

ولأغرب وانكى انك وأنت أنت هو « نوبل » صاحب معامل الديناميت والمقذوفات النارية الفتاكة ، تضع جوائز للسلم تعرف باسمك ويكافأ بها كل عام أكثر الناس سعياً في سبيل نشر السلام العام . إما هذه وإما تلك . وهل من الممكن الجمع بين النار والماء ؟

بالامس تلاقى البوير والانكليز في حرب سجال قتل فيها الابن الوحيد للورد روبرتس قائد الجيوش الانكليزية يومئذٍ . فبعث القائدان البوريان بوثا ودويت برسالة الى زميلهما البريطاني يعزيانه فيها عن مقتل وحيده . يا ويحها تعزية خففت حزن ذلك الاب الشفوق ، وبردت في صدره جمرات الاسى ! ! مغالطات ومساخر حكمها حكم الجزار يذكر الله ويذبح ! ! !

بمثل هذا يهزأ العالم بعضه ببعض ، ويسخر الناس فريق من فريق . انهم يهزأون ويسخرون ثم يسمون ذلك الهزؤ وتلك السخرية واجبات ومجاملات ! !

الشرع الذي خوّلك الحق بمحاربتي وقتلي ، خولني الحق الصراح بقتالك واراقة دمك . والقانون الذي اباح لك أن تجتاح بلادي ، اباح لي أن ادافع عن نفسي ووطني بكل انواع الدفاع . الشر بالشر والبادئ أظلم . اقتلني اذا استطعت ولا تهزأ بي ، كما اقتلك اذا قدرت ولا اسخر منك . سواءٌ عليَّ وسواءٌ عليك رصاص دمدم او مدافع كروب ومكسيم !!

ولكن حبذا قول ولي الدين يكن :

لا احبُّ الوغى ولا انا منه    كل ما يقتل النفوس حرام

## محاكم الاحداث

محاكم الاحداث التي نحن بصددها غايتها العظمى اصلاح الأحداث باية طريقة كانت . فلا يوجد لديها نظامات مسنونة تجري عليها في معاملة هؤلاء الاحداث فهي تعامل كل ولد بحسب مقتضى حاله وظروفه . تبحث لتمنع وقوع الذنب او الجرم قبل ارتكابه وغرضها الاصلاح والمساعدة . مساعدة الذين يريدون أن يساعدوا أنفسهم دون ان يتسنى لهم ذلك . فتسهل لهم السبل وتوردهم اقرب موارد الاصلاح وهم لو تركوا وشأنهم لاصبحوا اشقياء قتلة مجرمين فهي تشعر بعظم مسؤوليتها وتعلم ان الولد يشبُّ على ما يربى عليه . فتبدأ من البدء وتزيل الموانع والعقبات القائمة في سبيل ترقيه . وترده عن الطريق التي قد تؤدي به الى الهلاك والشقاء ، فتغرس في نفسه حب الفضائل والصفات الشريفة في زمنٍ تتأثر عواطفه

فيهِ أشد التأثر للمؤثرات الخارجية والانفعالات الداخلية . تهتم بالاحداث والصغار على اختلاف طبقاتهم ونحلهم ومشاربهم واعمارهم . فتدرس الواحد منهم درساً مدققاً اذ تبحث عن احواله وطرق معيشته وعائلته ( ان كان له عائلة ) ومحيطه وكل ما يتعلق به . ولا تقضي امراً قبل تأكدها من صحة ما رأته وسمعته عن ذاك الحدث

كل هذا قد يظهر للقارئ سهل المتناول . لكنه ليس كذلك حقيقةً . فاسباب البلاء متعددة جداً لا تتوفر معرفتها حالاً في كل حين . وأهم جرائم الاحداث الكذب والغش والسرقة واللعن والحلف والكلام القبيح الفاسد وارتكاب المنكر وما اشبه . والاسباب الداعية لهذه المساوىء كثيرة متنوعة يصعب احصاؤها وعدُّها . تنشأ من عدم وجود مَن فيهم الكفاءة لتربية الصغار تربية حسنة

وما جرَّ عليهم هذه الويلات الأَ جهل والديهم او عدم اكتراثهم لاولادهم . او ان الاحوال قضت بتفريق الاب والام كالطلاق والسكر والجهل والسياسة الخرقاء ( كما سنرى ) . كل هذه قد تحد معاً او بعضها معاً فيترك الاولاد وشأنهم لا وازع او مرشد يهديهم الصراط المستقيم فيضلون ويهيمون ويصبحون ضربة على الانسانية وعيالاً على المحسنين

ولنبحث الآن في الاسباب والعلل التي تؤدي بالاحداث الى سوء العاقبة وشرّ المصير . وتوصلاً لهذه الغاية قد اعتمدت الاحصاءات المأخوذة عن مائة قضية من قضايا الاحداث ممن احضروا أمام محكمة واحدة من محاكم الاحداث في ولاية شيكاغو من ولاية اميركا المتحدة .

فكانت كما يأتي :

٤٨ منهم أحد والديهم غائب او متوفي

٣١ « امهاتهم يشتغلنَ ليعلنَ أولادهنَّ

٣ « عدد عائلاتهم فوق العشرة اشخاص

٣٦ « بحالة الفقر المدقع

٣٣ « احوال بيوتهم سيئة رديئة

٣٦ « محيطهم غير صالح لسكناهم

١ « لا بيت ولا مأوى له

وهذه الاسباب المذكورة ينتج بعضها عن بعض . فيتسبب عن موت الاب فرضاً فقرٌ مدقع تلتزم الأم معهُ ان تشتغل لتعول بنيها القاصرين فتهمل أمر اولادها وتربيتهم فتسيء احوالهم

يتجلى للناظر حالاً ان اكثر هذه الاسباب عدداً هو غياب احد الوالدين او موته . فالوالدان هما ركنا العائلة التي تقوم بهما . فان فُقد احدهما اصبحت العائلة واهية القوى . فيخسر الاولاد خسارة ادبية كبيرة

ولنرَ الآن الاسباب من جهة تأثير الام على الاولاد فنجد ما يأتي :

٢٠ منهم امهاتهم بدون عمل

٣٤ « يعملنَ اعمالاً طفيفة قليلة الاجرة

١٦ « يشتغلنَ طول النهار خارج البيت بالغسل والكنس والمسح الخ

١٠ « يشتغلنَ طول النهار في البيت باشغال متنوعة

٤ منهم امهاتهم يشتغلنَ طول النهار خارج البيت اعمالاً غير المذكورة آنفاً

٦ « « ساكنات بعيداً عنهم

١٠ « بدون امهات

كلنا يعلم اهمية مركز الأم في البيت من حيث تربية الصغار وتنشئتهم على الطرق المثلى فيشبون رجالاً يعتمد عليهم . ولكن متى تركت الأم أمر صغارها او اضطرت الى ذلك لا يقدر الاب أن يقوم بوظيفتها حق القيام . فيخسر الاولاد عناية الأم وحنوها وارشادها . فيشبون وهم خلوٌ من صفات الرجولية الحقة . هذا من جهة تأثير الأم على الاولاد اما تأثير الاب عليهم ففي الجدول الآتي ارقام تدل عليهِ :

٣٧ منهم آباؤهم يعملون طول النهار بالمعادن والمعامل وما شاكل

٣١ « « يحترفون حرفة حقيرة

١٧ « « لهم اشغال تشغلهم طول النهار

٦ « « يعملون اعمالاً شتى

١٩ « « عجزٌ لا يستطيعون عملاً ما

١٠ « « لا عمل لهم

فمن مقارنة ارقام هذه الجداول ترى نسبة عدد الاحداث المجرمين الى الاحوال التي وجدوا فيها . وهناك امور كثيرة تختص بهذه المحاكم سنعود اليها في العدد القادم

توفيق جرجس بدبني

## ازهار واشواك

### كل عام وانتم بخير

بهذه العبارة، او بعبارة أخرى تشابهها معنى وان خالفتهـا مبنى، يتقابل الاصدقاء والاقارب في هذا الشهر شهر المواسم والاعيـاد من رأس السنة الهجرية فعيد الميلاد فرأس السنة الغربية فالشرقية . وبكلمات التبريك وتمنيات الهناء والتوفيق تُصافح كلٌّ من تجمعك بهِ صلة رحم او رابطة صداقة او علاقة عمل . . . تبريكات وتمنيات كثيراً ما لا تشترك القلوب مع الشفاه في التلفظ بهـا؛ على انها من المصطلحات التي جرى عليها بنو الانسان في معيشتهم الاجتماعية . ومهما يكن قد افقدها الابتذال من رونقها الاصلي ومعناها الوضعي، فانهـا لا تزال تدلُّ على عاطفة جميلة، وهي تناسي الضغائن والاحقاد التي تولّدها المنازعات اليومية بين الناس في معترك تنازع البقاء . وكلما زاد هذا التنازع شدة، زاد شعور بني البشر بالحاجة الى ايام تتبدد فيها من جوّهم غيوم المشاحنات وتشرق شمس البِشر والسلام . . . أقف عند هذا الحد لاني لا اريد ان أعكّر على قرائي صفاءهم بقطرةٍ من الفلسفة الاجتماعية . ولكني اقول لهم من صميم الفؤاد لا من الشفاه فقط : « كل عام وانتم بخير » شاكراً الذين ارسلوا تهانيهم الى صديقهم « حاصد » على حُسن التفاتهم، سائلاً للجميع خير ما يُسأل في هذه الاعياد للاصدقاء المخلصين، وكلنا في حاجة الى اشياء

كثيرة ، لان العام المنصرم قد حرمنا من كثير مما كنا نتمناه ، حتى بات « كلٌّ من تلقاه يشكو عامهُ »... طوينا صفحة السنة الماضية وعرفنا رصيد حسناتها وسيئاتها . اما نِعَم ونقم السنة الجديدة فلا تزال في عالم الغيب

وأعلم ما في اليوم والامس قبله　　ولكنني عن علم ما في غدٍ عمي

جلاَّد مصر

بانقضاء السنة انقضت حياة رجل ولا كالرجال ، وانصرم حبل ايام من صرَّم الكثير من الآجال ، بشدّ الحبال . . . مات العشماوي الجلاَّد « باشمحرّك الآلة الشانقة » أو « محتكر صنف الإعدام رسمياً » في وادي النيل . توفي فتنفس المجرمون الصعداء ، وهبَّت أشباح الذين شيعهم الى عالم الفناء ترحب بقدومه . . . حُمل على الآلة الحدباء الى القبر ، بعد ان ظلّ السنين الطوال يحمل آلة الاعدام من بلد الى بلد ، حيث يدعوه حكم القضاء ، فكان

يمشي وعزرائيل من خلفهِ　　مشمّر الأردان للقبضِ

وقد اختلف الرواة في وصف اخلاقه ، فمنهم من يمثل العشماوي قاسياً فظاً غليظاً ينفذّمأموريته دون ان تمس قلبه عاطفة شفقة ، ومنهم من يقول غير ذلك . اما انا فلم أتشرف — والحمد لله — بمعرفته ولا حاولت ان اصير من زبائنه ، حتى اكون راوية صدق . . . كانت الحكومة تنقد العشماوي راتباً شهرياً مقرراً ، قدره اربعة جنيهات ، وكان يتقاضى عن كل مشنوق يشرّفه بوضع « الكراڤاته » في عنقه خمسة جنيهات اخرى .

فاذا عرفتَ انه قضى ١٥ سنة في هذه المهنة وانه شنق ٥٧٦ مجرماً تعرف ان المبلغ الذي حصّلهُ من شدِّ الحبال حول الأعناق لا ينقص عن ٣٫٦٠٠ جنيه اي بمعدّل ٢٠ جنيهاً في الشهر ... تجارة رابحة والله، ولكني أفضّل على ذلك الذهب الوهاج المكتسب من شقّ المهج بضعة دراهم أكسبها من شق القصبة بعد جهاد النفس ماصر



عشماوي

## من كل حديقة زهرة

* يؤخذ من التقرير الذي وضعهُ مسيو ديشانيل عن المدارس الفرنسوية في الشرق ان عـدد تلاميذ هذه المدارس في السنة المدرسية المنصرمة (١٩١٠ — ١٩١١) قد بلغ ٧٤٫٠٠٠ في تركيا ، و ٢١٫٥٠٠ في مصر ، و ٢٫٩١٠ في اليونان ، و ٣٢٥ في كريد ، و ٦٦٧ في قبرس ، و ٢٫٠٠٠ في بلغاريا ، و ٢٠٠ في رومانيا ، و ٢٫٨٠٠ في ايران . فيكون المجموع فوق ١٠٤٫٤٠٠ تلميـذ . وبلغ عدد الذين تلقوا العلوم العالية ٧٥٢ ، والصناعة والتجارة ١٢٫٦٩٥ والعلوم الثانوية ٩٫٩٤٣ ، والعلوم الأولية ٨١٫٤٨٥

* أراد أحد العلماء ان يعرف مقدار الميكروبات التي نتجرعها مع الهواء الذي نستنشقه ، فاخذ في آلة خصوصية عشرة ليترات من الهواء في الشارع اثناء زوبعة فوجد فيها ٢٠٠٫٠٠٠ ميكروب من أنواع مختلفة ، وعليه ففي كل ليترٍ من الهواء الذي نستنشقهُ ٢٠٫٠٠٠ ميكروب

* بدأ مسيو اوبلي مدير سكة حديد بغداد بالاعمال الفنيـة للخط الحديدي في الموصل وحواليها . والمنتظر ان يتم الخط بين الموصل وبغداد وبين الموصل وحلب في مدة سنتين او أقل . وسئـل مسيو اوبلي عن درجة سرعة القطار على الخط المذكور فقال انه سيقطع ٣٠ كيلومتراً في الساعة . ولما كانت المسافة بين الموصل وبغـداد ١٠٠ كيلومتر ، فسوف لا يستغرق السفر اكثر من ثلاث ساعات ، وكذلك المسافـة تقريباً بين الموصل وحلب . وعليهِ فسيتوسع نطاق التجارة والزراعة في تلك

الاصقاع وتستثمر المعادن المدفونة في ارضها ويعود اليها شيء من رخائها السالف

* كل قذيفة تقذفها المدافع التي تبلغ فوهتها ١٤ بوصة تقتضي نفقة ٣٠٠٠ فرنك . وتقذف هذه المدافع قذيفتين او ثلاثاً في الدقيقة وعليهِ اذا اشتبك اسطولان في معركة مدة خمس ساعات فانهما ينفقان مبلغ ١٥٠ مليون فرنك ثمن قذائف

* تشتغل معامل انكلترا البحرية بصنع مدفع عظيم من طراز جديد قياسه ٤٠٦ ميليمترات وهو يقذف القنابل الى مسافة ٢٦ كيلومتراً وزنة القنبلة ١٠٨٠ كيلو تحتوي ٦٣ كيلو من المواد القابلة الانفجار وفيها قوة كافية لخرق أضخم المدرعات المصفحة . على ان معامل بحرية الولايات المتحدة تشتغل الآن بصنع مدفع من هذا النوع يفوق الاول في ثقل مقذوفاته وقوتها

* كتب مستر ابورت في مجلة « الطبيعة » الانكليزية فصلاً عما يمكننا ان نسميه « ميزانية » الرجال والنساء في العالم ، اي عدد الجنسين والنسبة بينهما

واول ما لاحظه هذا الكاتب يتعلق بالوفيات في الاولاد ، فانها في البنين اكثر منها في البنات قبل تجاوز السنة الخامسة . ثم تنعكس هذه النسبة منذ السنة الخامسة حتى الخامسة عشرة اذ تزيد الوفيات بين البنات . ولكنها تعود فتنقص بعد هذه السن فتصبح بين الذكور اكثر منها بين الاناث . ويتفاوت عدد مواليد البنين والبنات بالنسبة الى عمر

الأم بحسب ما يبينهُ الجدول التالي :

| سن الامهات | عدد البنين | عدد البنات |
|---|---|---|
| حتى ١٩ | ٦٥٩ | ١٠٠٠ |
| من ٢٠ الى ٢٤ | ٨٩٥ | ١٠٠٠ |
| « ٢٥ « ٢٩ | ١١٠٥ | ١٠٠٠ |
| « ٣٠ « ٣٤ | ١١١١ | ١٠٠٠ |
| بعد ٣٤ | ١١٦٥ | ١٠٠٠ |

والذي ينتج عن هذا البيان انه كلما تقدمت الأم في السن زاد عدد مواليدها الذكور

## ثمرات المطابع

مسرات الحياة — امعن النظر في الرسم الممثَّل أمامك . فهذا الرأس الاصلع الذي ابيضّ جانباه ، وهذه الجبهة النافرة البارزة فوق ذينك الحاجبين الكثيفين الفضيين اللذين يكادان يغطيان تينك العينين البرّاقتين ، وهذان الشاربان المختلطة أطرافهما بتلك اللحية البيضاء المستديرة حتى تختفي بينهما الابتسامة اللطيفة المرسومة على الشفتين ، هذا الرسم الذي يمثل العلم والذكاء والوقار هو رسم لورد أفبري الشيخ الذي يتمشى اليوم في الثمانين من العمر ، والعالم الفاضل المعروف « بفيلسوف الحياة اليومية » وصاحب سلسلة الكتب الذهبية التي نقلت الى معظم لغات العالم ، والتي كادت تخلو اللغة العربية من محاسنها لولا ان أقدم على تعريب بعضها حضرة الكاتب الاديب الفاضل وديع افندي البستاني ، فانه ترجم

منها كتابي « معنى الحياة » و « السعادة والسلام » ونشر اليوم الكتاب الثالث « مسرات الحياة » الذي يحتوي على مباحث خير ما يقال فيها انها نتيجة درس واختبار لورد اڤبري للحياة الاجتماعية . ولقد قرأناه



اللورد اڤبري

فرأيناه مساوياً لأخويه السابقين فائدة ونفعاً ولكنه يفضلهما بالعناية التي اختصه بها المترجم حتى جاء بهِ عربياً صحيحاً سليماً على الغالب من كل ما يشين الترجمة . فنحن نشكر لوديع افندي اعتناءه ونحث على مطالعة هذه

الكتب التي يعربها من حين الى آخر فهي خير من اكثر ما يترجمه كتّابنا في هذه الايام

وقد تولى طبع ونشر هـذه الكتب حضرة نجيب افندي متري صاحب مطبعة المعارف ومكتبتها . وهي مأثرة له نضيفها الى مآثره العديدة في خدمة العلم والأدب بما تنشره مطبعته من المؤلفات النفيسة

كتاب البنين [1] — هو كتابٌ كان لظهوره في فرنسا منذ بضع سنين تأثير كبير ، فان واضعه رجلٌ قد خبر الشؤون الاجتماعية وحركة الافكار العصرية فكان له في امته التي ترأس مجلس نوابها شأن يذكر بالثناء ، وليس اسمه بالمجهول لدى ابناء الشرق ، عنينا به مسيو پول دومر الخطيب البليغ والكاتب المفكر . اما كتابه هذا فقد تناول جميع المسائل التي يهم الفتيان الاطلاع عليها والبحث فيها بعد خروجهم من المدرسة . فكتب واجاد في « الارادة والواجب والاقدام والعدل والاخاء والحرية والتسامح والمحبة والزواج والديمقراطية والدستور والمساواة والوطنية والتعليم والتعاون والامة والحرب » الى غير ذلك من الابحاث التي تشغل خاطر المفكرين . واراد المؤلف أن يدرس هـذه المسائل الخطيرة درساً خاصاً بالناشئة التي ادركت اول مراحل الرجولة ، فجاء كتابه من خير ما كُتب في هذا الموضوع الجليل . ولما كانت امتنا الشرقية في مطلع نهضة فكرية من هذا القبيل كان مثل هذا الكتاب من أحسن ما يقدم لها ويهدى اليها . هذا ما رآه حضرة الكاتب الاديب عبد الغني افندي

(١) المطبعة الاهلية في بيروت وثمنه نصف ريال عدد صفحاته ٢٨٤

العريسي احد صاحبي جريدة « المفيد » البيروتية . فحدت به الهمة الى ترجمة « كتاب البنين » ليقدمه الى اخوانه شبان الامة العربية وهو معروف بغيرته عليها وسعيه الدائم الى ترقية شؤونها . فكان في عمله هذا احسن خدمة لابناء جلدته تقابلها بالشكر والثناء . والكتاب متوّج باسم رجل من افاضل الامة العربية وهو عزتلو السري رفيق بك العظم الذي صدّر الكتاب بمقدمة ضافية عن التربية الاخلاقية




عبد الغني العريّسي

تقويم البشير لسنة ١٩١٢[1] — هو اتقن تقويم سنوي يصدر في اللغة العربية يجمع في مئتي صفحة أهم ما يجب معرفته عن تاريخ السنين والاشهر والايام والاعياد المختلفة وقاعدة القمر والشمس واسماء الرؤساء الروحيين والمدنيين وجداول العملة وبلاد الدولة العثمانية مع تعليمات كثيرة جغرافية وتاريخية وفلكية وصحية مع ملحق يتضمن فوائد بيتية متعددة ونبذ ادبية وفكاهية متنوعة جمعت بين اللذة والفائدة وقد عني بجمعه وترتيبه هذه السنة ايضاً حضرة العالم الفاضل الاب لويس معلوف مدير جريدة « البشير » فاستحق كل شكر وثناء

المعارف[2] — سلسلة كتب عظيمة الفائدة جمة النفع يسعى في نشرها اديبان من ادباء بيروت وهما الافنديان عبد الوهاب ومحمد التنير يقصدان بها نشر العلوم الطبيعية ، وما تتناوله من الفروع ، بين الناشئة العربية . وقد صدر الكتاب الاول منها وهو يبحث في علم الفلك باسلوب واضح جلي يقرّب هذا العلم من ادراك القارىء ، ويساعد على تفهم قواعده ما فيه من الرسوم العديدة . وقد عوّل منشئا هذا الكتاب على اشهر مؤلفي الغرب في هذا الباب واعتمدا على الكتب العربية القديمة لوضع الاصطلاحات العامية . ونحن نرى بمزيد السرور اقبال كتابنا على التأليف في هكذا مواضيع مفيدة

جمعية العروة الوثقى — جاءنا التقرير السنوي لهذه الجمعية الخيرية التي اشتهرت مبراتها في وادي النيل وهو يتناول السنة الدراسية ١٩٠٩ —

(١) مطبعة الآباء اليسوعيين في بيروت　(٢) المطبعة الاهلية في بيروت

١٩١٠ ويؤخذ منه ان عدد مدارس الجمعية ١٧ فيهم ٢٢٦٧ تلميذاً و ٦٢٤ تلميذة منهم ما يزيد عن الخمسين في المئة يدرسون مجاناً ، واذا عرفت ان عدد المدارس في اول عهد الجمعيـة ( سنة ١٨٩٥ ) لم يكن سوى اثنتين فيهما ١٥٠ تلميذاً وتلميذة عرفت الشأو البعيد الذي أدركتهُ بفضل اعضائها الكرام ومعاونة ذوي البرّ والاحسان . وفي التقرير بيانٌ ضافٍ عن سائر أعمال الجمعية وحساباتها مما يدل على الخطة المثلى التي تسلكها . جزى الله القائمين بالاعمال الخيرية احسن جزاء

الاستقلال الفكري [1] — هو نص خطبة فلسفية عمرانية ألقاها في جمعية الترقي القبطية في اسيوط حضرة وليم افندي بقطر وقد بحث فيها عن الاستقلال الفكري وتدرجه حتى يومنا معززاً أقواله بالشواهد التاريخية والبراهين العقليـة ، مفنداً مزاعم من يتورطون في تفهم الحرية على غير معناها الحقيقي ، محذراً من « الحرية التي لا ينيرها التهذيب »

مفكرة المعارف — اشتهرت مطبعة المعارف بالاعتناء الكثير بكل ما يطبع فيها حتى اصبح الاتقان صفةً خاصةً بهـا . ولقد اعتاد حضرة صاحبها الفاضل نجيب افندي متري أن يُصدر في مطلع كل سنة يومية صغيرة تُعرف « بمفكرة المعارف » ، واصدرها في هذه المرة ممتازةً بالاعتناء والاتقان فنلفت الانظار اليها والى النتيجة ( روزنامة ) الجميلة التي تضاهيها محاسن وتدقيقاً وكلتاهما تطلب من المطبعة المشار اليها وثمن المفكرة ٤ قروش صاغ والنتيجة ١٠ قروش صاغ

(١) مطبعة يوسف الجديدة باسيوط

## رواية الشهر

## ليلة عيد الميلاد

كان ذلك في عشية ليلة عيد الميلاد من سنة ١٨١١ وكان نابليون الأول يشتغل في غرفتهِ الخصوصية بقصر التويلري

وكانت القاعة الواسعة تكاد تكون مظلمة لولا أشعة أنوار ضئيلة متكسرة على الذهب الغالي تشعّ على الرسم الكبير المعلق على الحائط او منعكسة على رأسي الأسدين الذهبيين الموضوعين على مسند المقعد او متموجة على الجواهر المتهدلة على استار النوافذ فكان ضوء الشمع ينعكس على المكتب العريض المكتظ بالرسوم الجغرافية والكتب الضخمة المجلدة بالجلد الاخضر الموسومة بحرف النون وتاج الامبراطورية

وكان الأطلس الجغرافي مفتوحاً عن خريطة آسيا الكبرى ويد الامبراطور الناعمة اللطيفة تبحث بسبَّابتها هنالك فيما وراء العجم عن طريق تؤدي الى الهند

نعم الى الهند ! بطريق البر ؟ وماذا عليهِ اذا كانت بوارجه قد تدمرت وأساطيله تشتت فلم يبقَ لهذا المحارب العظيم الاَّ طريق البر الوعرة يسلكها تحت اشجار الغابات القديمة تصحبهُ نسوره القشاعم المتوهج ذهب أثوابها بين امواج الحديد والفولاذ ، ووهج السيوف ورهج الدروع ، فيضرب الدولة الانكليزية في خزائنها الغنية ، وهي مستعمراتها الواسعة ، فتدور عليها الدوائر وتطوح بها الطوائح

أجل لقد نال نابليون عظمة قيصر ومجد شارلمان ولم يبقَ الاَّ ملك الاسكندر وليس نابليون ممن يجهلون المشرق فقد ترك في مصر آثاراً لا تفنى وقد رأتهُ ضفاف نهر النيل العظيم قائداً صغيراً راكباً هجينه يقود شرذمة من الخيول الشواذب . وستراه ضفاف نهر الكنج امبراطوراً كبيراً مدثراً بدثاره الرمادي . أفلا يلزم حينئذٍ ركوبهِ الفيل الضخم الذي ركبهُ بوروس لمحاربة الاسكندر ذي القرنين

بلى ان نابليون يعرف كيف تغزى الأمم وتستعبد الشعوب فتمشي بين جنوده

هناك جنود وجوهها كلون الحديد وعمائمها من نسج الحرير ويرى بين قوَّاد جيشه امراء الهند تسحب المطارف الفضفاضة المثقلة بالدرّ الثمين والجواهر الغالية ، فيقف أمام الأصنام الهائلة العاقدة زنودها فوق رؤوسها ويسألها عما خبأه له الغيب ، فتجيبهُ عما سأل لأنهُ سأل في الزمن الغابر أبا الهول أيام وقف أمامه في مصر مفكراً متكئاً على سيفهِ المحدَّب وأبو الهول لم يجبهُ ببنت شفة

امبراطور المغرب ! سلطان المشرق !

انهُ لا يريد ان ينحت على رخام قبره غير هذين اللقبين

غير ان هنـاك عقبةً كؤوداً وهي روسيا العظيمة . ولكنهُ إذا لم يتوفق الى مصادقة الاسكندر فانهُ يقهره ويكسر شوكته

ثم انبرت يد نابليون البيضاء تنبش الكتب الضخمة والتقاويم العديدة باحثة عن عدد الجيش اللجب الذي يلتف حول قيصر الروس بوجه التقريب

نعم نعم انهُ سيدحر ذلك الجبار الغاشم ويجره مع من يجر من اتباعهِ وحلفائهِ ووراءهم الفرسان المستوحشة توءم المشرق لتغزوه

امبراطور المغرب ! سلطان المشرق !

ما كان تحقيق هذا المشروع ليصعب على ذكائهِ ودهائهِ . واذا توطدت قدمه في تلك البلاد واستتبَّ الأمر طبق رغباته فلن ينقسم ملكه من بعده فيفرَّق على كبار القوَّاد ، كما انقسم ملك اسكندر المكدوني . لأنهُ قد ولد لنابليون منذ عشرين آذار ولد هو وارث مجده وسلطانهِ

فتبسم ثغر الامبراطور بسمةً واضحة حين افتكر بالطفل النائم بجواره في ذلك القصر العظيم الهامد . ثم رفع رأسه بغتة بحركة فجائية وأنصت . . .

ان الغرفة مقفلة وأستار النوافذ الغليظة مرخية فمن أين جاء هذا الزنين الغريب العميق كأن النحل الذهبي المعلق على الديباج قد دبَّت فيهِ الحياة فطار وأخذ بالزمزمة . ثم ازداد الامبراطور إصغاءً فتبين له في ثنـايا تلك الضجة انهُ يسمع قرع اجراس . « آه . نعم . عيد الميلاد . . . صلاة نصف الليل »

وكانت أجراس كنائس باريس تقرع مبشرةً بتذكار ولادة الطفل يسوع . تلك الاجراس التي أعلى مكانها بونابارت وردَّ لها بقايا جلالها واكرامها أيام كان قنصلاً يحب السلام عامداً على مصالحة فرنسا مع اخوانها المبغضين

كم مرة قرعت تلك الأجراس احتفالاً بنصراتهِ وغزواتهِ وليس العهد ببعيد وقد كانت جميعها تدق منذ ايام قلائل احتفاء بولادة ابنه ملك روما . في ذلك اليوم التاريخي الذي ارسلت بهِ السماء ولداً للامبراطور كأنها تعترف بملكه الشرعي وتعده ببقاء ذلك الملك

على انها في هذا المساء تتهلل كما تهللت يوم اوسترليتز او ڤاجرام وتقرع عند منتصف ذلك الليل البارد احتفالاً بتذكار ولادة الطفل الوضيع ابن النجار الذي ولد على مهد من القش في مغارة بيت لحم . وكأن تحت استار ذلك الليل اصواتاً عجيبة تصرخ في لانهاية ذلك الفضاء الواسع المزدان بالنجوم الفضية : « المجد لله في العلا وعلى الأرض السلام »

فأصغى الامبراطور الى قرع الأجراس ثم استسلم الى عالم الخيال فقاده فكره الى زمن طفوليته وتذكر قدَّاس نصف الليل في كنيسة خاله زعيم الكهنة في جزيرة اجاسيو ورجوعه مع عائلتهِ العديدة الى البيت القديم حيث الفقر المحتمل ببعض الكبرياء وتذكر امه مترئسة وليمة العيد تفرق عليهم الاثمار المشوية . . . .

أما ابنه وهو سليل امبراطور فرنسا وارشيدوقة النمسا فلم يعرف ولا يعرف ولن يعرف مثال ذلك الفقر المدقع بل سيكون مالكاً رقاب الأمم وساحباً ذيل التيه والفخر على المعمورة جمعاء

وكانت الأجراس تقرع دائماً في ذلك الليل المثلج لأجل عيد الميلاد . . .

ان الجندي المقطب الجبين العابس الوجه اللابس قبعة من القش على باب قصر التويلري يخال غضبان وهو ماش يوسع الخطى لتدفئة مناكبه الباردة . انهُ ليفتكر في مثل ذلك الوقت ببضع كلمات ابتهالية يتمتمها او بانشودة صغيرة حفظها قديماً في قريته وهو جالس على ركب امه يرتلها وتتبسم شفتاه تحت شاربه الكثيف

عند افتكاره بالطفل يسوع في مغارته

اما الامبراطور فلم يسمع نداء تلك الاجراس الطاهرة ولم يفتكر الا بولي عهده وقد خامره وجدٌ مبرّحٌ لمشاهدته فاستوى واقفاً وصفق بيديه فانفتح للحال باب منزو وراء حاشية الستر وظهر رستم ذلك المملوك الامين الذي استصحبه من ارض مصر فاشار اليهِ اشارة فطن لها رستم فحمل الشمعدان ومشى أمام سيده في دهاليز القصر المقفرة تواً الى غرفة الملك الصغير حيث دخل الامبراطور وصرف المرضع والنساء النائمات حول مخدع الطفل ووقف نابليون أمام سرير مولوده العظيم

وكان ملك روما مستغرقاً في نومه الطاهر غارقاً في بياض فراشه الوثير مزنراً بزنار الليجيون دونور وقد أرخى يده الحريرية اللطيفة على حافة الفراش وأطبق جفنيهِ الناعسين الغائرين في ام رأسه الصغير. فكأن زنار الليجيون دونور الشديد الحمرة الذي يعترض وسط الفراش غامراً تلك الطهارة والرقة رقة وطهارة الطفل النائم. كأنه رمز عن الدماء التي سيجريها أبوه أملاً بعقد تيجان الممالك كافة على هذا الرأس الضعيف ووضع صوالجة تلك الممالك في هذه اليد النحيفة اللطيفة

فنظر نابليون الى ابنه نظراً طويلاً وقد أفعم فؤاده كبرياء مما لم يحدّث عن كبرياء عظيم قبله وهو يقول في نفسه ان كبار هذه المملكة وعظماءها وقواد جيوشها اولئك الابطال الذين تفوق شجاعتهم شجاعة أبطال الياذة هوميروس وكل الحكام والنظار المرصعة صدورهم بالاوسمة والنياشين الجوهرية . كلهم يطأطئون هاماتهم امام سرير هذا الطفل الصغير مرتجفين تهيباً وخشوعاً

ثم استسلم لأفكاره فخيل اليه انهُ يسمع في قرع اجراس العيد وقع سنابك خيله وأقدام رجله وقعقعة اللجم وصليل السيوف ودوي المدافع وان هذه الضجة ضجة المعمعة تحت العجاج الثائر وشرار النار المتطاير . او انها جيوشه زاحفة على روسيا والهند . . . فثمل من خمرة افتكاره وعقد نيته عقداً باتاً على شن الغارة على روسيا والهند مقسماً انهُ سينصب لابنه عرشاً يشرف على أقاليم البسيطة من أقصاها الى أدناها

كيف لا وقد اهدى اليهِ وهو طفل رضيع مدينة بطرس الرسول فهو ولا شك حين يشب سيهدي اليهِ كثيراً من المدن المقدسة

امير مكة ! امير بناريس ! انها لألقاب تليق بملك روما

آه . لماذا لم تلد نساء فرنسا اكثر مما هنَّ والدات . بل لماذا لا يحتشد تحت أمره المليون والمليونان من الرجال الابطال ليغزو بهم ممالك المعمورة قاطبة ويهبها لهذا الطفل النائم

وقد صُمَّت اذنه في استسلامه الى عالم الخيال فلم يسمع قرع الأجراس الطاهرة ولم يفتكر ولو قليلاً بالمالك على السماوات الناظر الى ممالك الارض نظره الى وكور النمل . . . بل لم يرَ بعين خياله عسكره المجر مشتتاً تشتيتاً على ضفات نهر البرزينا مدحوراً مقهوراً والثلج له قبور ومدافن . . . بل لم يرَ ألويته الخفاقة تحطمها القذائف الانكليزية في واقعة واترلو . . . بل لم يرَ ذلك الصخر القاحل وسط الاوقيانوس العظيم وهو له بالانتظار . . . بل لم يرَ في متنزه شنبرون (Schœnbrunn) تحت سماء الخريف ابنه شاباً شاحب الوجه هزيل الجسم مرتدياً ثوب ضابط نمساوي يمشي الهوينا كئيباً حزيناً ينفث نفثة المصدور بين اوراق الاشجار الذابلة المتساقطة . . .

وبينما كان الامبراطور مستسلماً لافكاره الفظيعة ناظراً بعين مخيلته الى ملك ابنه وذرية ابنه ممتداً من مشارق الارض الى مغاربها زاعماً انهُ سيصبح هو نابليون من عظماء القرون الخالية او من أبطال الحكايات الخرافية كأنهُ المريخ او ملك من ملوك الشمس تحف بهِ الاجرام الاثنا عشر وتتدفق من وجنته الانوار والاضواء... كانت أجراس عيد الميلاد تدق دقات الفرح والنصر متهللة بتذكار ولادة الطفل الصغير في مغارة بيت لحم الذي ملك على العالم بأسره فعلاً ولكنه لم يملكه بشن الغارات واهراق الدماء بل بكلمة السلام والمحبة وسيبقى ملكه على الارواح الى جيل الاجيال

فرنسوا كوپه

تعريب – خليل شيبوب